

Family Quality of Life: A Theoretical Review of Concepts and Explanatory Models in Light of a Contemporary Analytical Perspective

جودة الحياة الأسرية: مراجعة نظرية للمفاهيم والنماذج المفسرة في ضوء رؤية تحليلية معاصرة

Wafaa Youssef Youssef*

وفاء يوسف يوسف¹

¹ PhD student at Saint Joseph University and Lecturer at the University of Tripoli, Lebanon.

* Corresponding Author: Wafaa Youssef (wafaa.youssef@net.usj.edu.lb)

*الباحث المراسل: وفاء يوسف (wafaa.youssef@net.usj.edu.lb)



This file is licensed under a
[Creative Commons Attribution 4.0 International](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Accepted

قبول البحث

2025/9/23

Revised

مراجعة البحث

2025/8/29

Received

استلام البحث

2025/8/3

DOI: <https://doi.org/10.31559/EPS2025.14.6.1>

Abstract:

Objectives: This study aimed to analyze the theoretical structure of the concept of family quality of life through a comprehensive critical review of the historical and conceptual development of this concept from 1948 to 2025.

Methods: The study employed a systematic theoretical review approach, selecting 38 scholarly sources from peer-reviewed databases for the period 2014-2025.

Results: The comparative analysis yielded the development of an integrative definition of family quality of life that encompasses material, spiritual, and emotional needs within a framework of relationships characterized by understanding, support, and adaptation to challenges. Five key interactive dimensions were identified: family relationships, mental health, economic balance, parental control, and effective communication.

Conclusions: The study provides a contemporary theoretical framework that integrates subjective and objective dimensions of family quality of life, thereby distinguishing it from previous literature that addressed these dimensions in a fragmented manner. This framework supports the development of more precise measurement tools and forms a foundation for future research and social and educational policies aimed at enhancing family cohesion and achieving sustainable well-being in Arabic contexts.

Keywords: Family quality of life; theoretical concepts; explanatory models; analytical perspective.

الملخص:

الأهداف: هدفت الدراسة إلى تحليل الهيكل النظري لمفهوم جودة الحياة الأسرية من خلال مراجعة نقدية شاملة للتطور التاريخي والمفاهيمي لهذا المفهوم منذ عام 1948 حتى 2025.

المنهجية: اعتمدت الدراسة المراجعة النظرية التحليلية المنهجية (Systematic Theoretical Review)، مع اختيار 38 مصدرًا علميًا من قواعد بيانات محكمة للفترة 2014–2025.

النتائج: أسفر التحليل المقارن عن تطوير تعريف تكاملي لجودة الحياة الأسرية يدمج الاحتياجات المادية والمعنوية والعاطفية في إطار علاقات تتسم بالتفاهم والدعم والتكيف. كما حددت خمسة أبعاد رئيسية متفاعلة: العلاقات الأسرية، الصحة النفسية، التوازن الاقتصادي، السيطرة الأبوية، والتواصل الفعال.

الخلاصة: توقّر الدراسة إطارًا نظريًا معاصرًا يدمج بين الأبعاد الذاتية والموضوعية لجودة الحياة الأسرية، مميّزًا بذلك عن الأدبيات السابقة التي تناولتها بصورة مجزأة. هذا الإطار يدعم تطوير أدوات قياس أكثر دقة، ويشكل أساسًا للبحوث المستقبلية والسياسات الاجتماعية والتربوية الموجهة نحو تعزيز التماسك الأسري وتحقيق الرفاه المستدام في السياقات العربية.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة الأسرية؛ المفاهيم النظرية؛ النماذج المفسرة؛ الرؤية التحليلية.

الاستشهاد

Citation

يوسف، وفاء. (2025). جودة الحياة الأسرية: مراجعة نظرية للمفاهيم والنماذج المفسرة في ضوء رؤية تحليلية معاصرة. *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية*، 14 (6)، 890-905.

Youssef, W. Y. (2025). Family Quality of Life: A Theoretical Review of Concepts and Explanatory Models in Light of a Contemporary Analytical Perspective. *International Journal of Educational and Psychological Studies*, 14(6), 890-905. <https://doi.org/10.31559/EPS2025.14.6.1> [In Arabic]

المقدمة:

أهمية الموضوع:

شهدت العقود الخمسة الماضية تطوراً ملحوظاً في مفهوم "جودة الحياة الأسرية" Family Quality of Life - FQOL، إذ تحول من مجرد مؤشرات اقتصادية إلى منظور شامل يتضمن الأبعاد النفسية والاجتماعية والصحية. وتزايدت أهمية هذا المفهوم خاصة بعد جائحة "كوفيد-19" التي سلّطت الضوء على التحديات التي تواجه الأسر وضرورة تعزيز مرونتها وقدرتها على التكيف مع الظروف الاستثنائية.

الأدلة الدولية:

تشير نتائج تقرير السعادة العالمي World Happiness Report (Helliwell et al., 2023) إلى أنّ جودة العلاقات الأسرية تُعد من أقوى مؤشرات الرفاهية النفسية العامة، حيث وجدت الدراسة ارتباطاً قوياً بين التماسك الأسري ومستويات السعادة المجتمعية. كما أظهرت مؤشرات الرفاه في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD Well-being Indicators أنّ الأسر ذات جودة الحياة المرتفعة تحقق نتائج أفضل في مجالات التعليم والصحة والاندماج الاجتماعي.

وعلى المستوى الإقليمي، كشفت دراسات اليونيسف (UNICEF, 2021) عن وجود تباينات في مقاييس جودة حياة الأسر عبر مختلف الثقافات، مما يؤكد على ضرورة تطوير أدوات قياس تراعي السياق الثقافي المحلي. وأكدت دراسة شيك وزملاؤه (Shek et al., 2023) على أهمية تطبيق نماذج تقييم شاملة تتضمن الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية للأسر.

الفجوات البحثية:

رغم التطور الكبير في أدبيات جودة الحياة الأسرية خلال العقود الأخيرة، تبقى هناك فجوات بحثية واضحة في السياق العربي. تحديدًا، لا توجد حتى الآن أداة قياس موحدة لجودة الحياة الأسرية تراعي الاختلافات الثقافية والاجتماعية العربية، وتتضمن مؤشرات نفسية وسلوكية مناسبة للبيئة المحلية.

كما تفتقر المكتبة العربية إلى دراسات تطبيقية تختبر فعالية المقاييس المترجمة والمكيّفة ثقافيًا، خاصة مع الأسر التي تضم أفرادًا من ذوي الإعاقة أو الاحتياجات الخاصة. هذه الفجوة تحدّ من قدرة الباحثين والممارسين على تقديم تدخلات مبنية على أدلة علمية دقيقة.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مراجعة نظرية نقدية لمفهوم جودة الحياة الأسرية، تتبع تطوره المفاهيمي والتاريخي، واستعراض أبرز النظريات والاتجاهات التفسيرية له، مرورًا بالمجالات الطبية والاجتماعية، وصولاً حتى علم النفس الإيجابي¹ المعاصر. اعتمدت هذه الدراسة المراجعة النظرية التحليلية المنهجية (Systematic Theoretical Review)، وذلك عبر البحث في قواعد بيانات علمية محكمة مثل PubMed، Scopus، و Google Scholar خلال الفترة 2014–2025. جرى اختيار 39 مصدرًا علميًا (27 أجنبيًا و12 عربيًا) وفق معايير دقيقة شملت الملاءمة الموضوعية لموضوع جودة الحياة الأسرية، الموثوقية العلمية من حيث النشر في مجلات محكمة، والحدائث النسبية ضمن الإطار الزمني المحدد. بعد عملية الفرز، طُبّق تحليل المحتوى المقارن بهدف تصنيف المفاهيم والنماذج النظرية ذات الصلة، واستخلاص مصفوفة مفاهيمية توضح الروابط بين الاتجاهات النظرية المختلفة والأبعاد التطبيقية لجودة الحياة الأسرية.

طبيعة المشكلة وأبعادها:

أوجه النقص في الأطر النظرية الحالية لجودة الحياة الأسرية في السياق العربي:

تكمن مشكلة الدراسة في غياب إطار نظري متكامل يفسّر مفهوم جودة الحياة الأسرية، خاصة في ظل التحولات النفسية والاجتماعية والاقتصادية المتسارعة التي تشهدها المجتمعات المعاصرة. إذ أنّ محدودية الأبحاث التي تجمع بين الأبعاد المتعددة لهذا المفهوم تؤثر سلبيًا على القدرة العلمية والتطبيقية في تطوير سياسات وبرامج فعالة تهدف إلى تعزيز جودة الحياة الأسرية، لا سيّما في السياق العربي.

أوجه النقص الرئيسي في الأدبيات الحالية يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- نقص الأدوات الملائمة ثقافيًا: ما تزال المكتبة العربية تفتقر إلى أدوات قياس مكيفة ثقافيًا لجودة الحياة الأسرية. ورغم وجود بعض المحاولات الجزئية لترجمة أو تكييف مقاييس أجنبية، فإنّها غالبًا ما تبقى محدودة النطاق ولا تراعي بصورة كافية الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع العربي.
- قصور الاسس النظرية: يلاحظ غياب نماذج نظرية تفسّر ديناميكيات جودة حياة الأسر في السياق الثقافي العربي، مما يجعل التدخلات العلاجية والوقائية تفتقر إلى قاعدة نظرية مناسبة.

¹ علم النفس الإيجابي (Positive Psychology): فرع من فروع علم النفس يركّز على دراسة العوامل التي تعزّز الصحة النفسية والرفاهية، مثل التفاؤل، والرضا عن الحياة، والمرونة النفسية. بهدف تحسين نوعية الحياة الشخصية والاجتماعية (Smith & Johnson, 2024).

- الحاجة البحثية الراهنة: ما تزال الفجوة المعرفية في هذا المجال كبيرة، مما يتطلب إنشاء قاعدة عملية تدعم تطوير البحوث المستقبلية والتدخلات العملية الهادفة إلى تحسين جودة الحياة الأسرية، خصوصاً في السياق العربي الذي تتقاطع فيه العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بشكل معقد.

وانطلاقاً من هذه الفجوات، تبرز الحاجة إلى:

- صياغة رؤية تحليلية معاصرة لمفاهيم ونماذج تفسيرية لجودة الحياة الأسرية.
- دمج الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية ضمن إطار نظري موحد ومتجانس.
- تأسيس قاعدة معرفية عملية تدعم تطوير أبحاث مستقبلية وتدخلات تطبيقية تساهم في تحسين جودة حياة الأسرة.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من تقديم إضافة نوعية واضحة مقارنة بالأدبيات السابقة، من خلال تطوير فهم شامل لمفهوم جودة الحياة الأسرية في السياق العربي، بما يشمل الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

الأهمية النظرية:

- تطوير إطار مفاهيمي متكامل لمفهوم جودة الحياة الأسرية بما يتماشى مع التحولات النفسية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.
- إثراء الأدبيات العربية من خلال تقديم مراجعة مقارنة للنماذج والمفاهيم المفسرة لجودة الحياة، مع تصنيف الأطر النظرية، وتحديد نقاط القوة والقيود لكل نموذج، ما يوفر قاعدة معرفية منهجية لمتابعة البحث المستقبلي.
- توفير قاعدة معرفية واضحة (إطار نظري + مراجعة مقارنة + تصنيف للنماذج) تمكن الباحثين من تصميم دراسات علمية قائمة على أسس منهجية رصينة في مجالات التربية، علم النفس، والعلوم الاجتماعية.

الأهمية العملية:

- دعم جهود الترجمة والتكييف للأدوات الدولية لتكون صالحة لقياس جودة الحياة الأسرية في السياق العربي، مع مراعاة الخصائص الاجتماعية والثقافية.
- تزويد صانعي القرار والمؤسسات التربوية والاجتماعية بأسس علمية لتطوير سياسات وبرامج داعمة للأسرة.
- المساهمة في تصميم تدخلات تربوية واجتماعية تعزز الصحة النفسية والتماسك الأسري.
- دعم المبادرات المجتمعية من خلال نشر الوعي وتقديم إرشادات عملية يمكن للأشر تطبيقها مباشرة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- توضيح المفهوم العلمي لجودة الحياة الأسرية وما أبعادها ومقوماتها الرئيسية في ضوء الأدبيات الحديثة.
- تتبع التطور التاريخي لمفهوم جودة الحياة الأسرية مع التركيز على السياق الاسري.
- تحليل النظريات والنماذج التفسيرية التي تناولت جودة الحياة الأسرية.
- استعراض أبرز النماذج والأدوات العلمية المعتمدة لقياس جودة الحياة الأسرية.
- تطوير رؤية تحليلية شاملة لتطبيق مفاهيم ونماذج جودة الحياة الأسرية في السياق الثقافي والاجتماعي العربي.

أسئلة الدراسة:

- ما مفهوم جودة الحياة الأسرية؟
- كيف تطور مفهوم جودة الحياة عامةً وتحديداً في السياق الأسري؟
- ما الأطر النظرية والنماذج التي فسّرت جودة الحياة الأسرية؟
- ما أبرز الأبعاد والمكونات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية لجودة الحياة الأسرية؟
- كيف يمكن تطوير أدوات تقييم شمولية ورؤية تحليلية متكاملة لجودة الحياة الأسرية في السياق الثقافي والاجتماعي العربي؟

مصطلحات الدراسة:

- **جودة الحياة الأسرية (Family Quality of Life - FQOL):** تتعلق بمدى شعور أفراد الأسرة بالرضا والرفاهية الذي يعكس تفاعلهم ضمن إطار الأسرة الشامل، ويعبر عن قدرة الأسرة على تلبية حاجات جميع أعضائها في بيئة داعمة ومستقرة ضمن المجتمع المحيط بها (Sreca, 2024). وفي إطار هذه الدراسة والتركيز على السياق الثقافي والاجتماعي العربي، تشمل جودة الحياة الأسرية قدرة الأسرة على الحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية، وتحقيق التوازن في العلاقات بين الأجيال، والحفاظ على التماسك الأسري والروابط الاجتماعية في إطار التقاليد والأعراف المجتمعية العربية.

- **المفاهيم النظرية (Theoretical Concepts):** تُعرّف المفاهيم النظرية بأنها المفاهيم التي يتبناها الباحثون لتفسير أو توضيح الظواهر قيد الدراسة ضمن إطار نظري محدّد. وهي تُمثل الأساس الذي يُبنى عليه التحليل العلمي من خلال تحديد المتغيرات الرئيسية وتوضيح علاقاتها. وتُستخدم هذه المفاهيم كأدوات تحليلية لصياغة النظريات أو بناء النماذج التفسيرية في البحث. هي مكونات أساسية للبحث العلمي، إذ تساعد الباحثين على تحديد الظواهر، وتحليلها، وفهمها بشكل منظم ضمن الإطار البحثي (Creswell & Creswell, 2023, p. 64).
- وفي سياق دراسة جودة الحياة الأسرية، تُستخدم المفاهيم النظرية لتحديد العوامل المؤثرة على رفاهية الأسرة، وتفسير التفاعلات بين أفرادها، وفهم العلاقة بين الأبعاد المختلفة التي تشكل جودة الحياة الأسرية.
- **النماذج المفسرة (Explanatory Models):** تشير إلى الأطر النظرية التي تُستخدم لشرح العلاقات بين المتغيرات المختلفة، ممّا يتيح فهماً أعمق للظواهر والعمليات المدروسة (Maxwell, 2022, p. 45).
- وتساهم هذه النماذج في تحليل الأبعاد المختلفة لجودة الحياة الأسرية من خلال توضيح العلاقات والتفاعلات بين العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية المؤثرة على رفاهية الأسرة.
- **الرؤية التحليلية (Analytical Perspective):** هي النهج الفكري الذي يمكن الباحث من تفكيك الظواهر وتحليل مكوناتها بشكل نقدي، بهدف توليد فهم معمق وتفسيرات جديدة لموضوعات البحث (Flick, 2023, p. 72).
- وتُطبق في دراسة جودة الحياة الأسرية من خلال تحليل مكونات الحياة الأسرية وفحص التفاعلات بين أفرادها لفهم العوامل المؤثرة على رفاهيتها وتطوير حلول مناسبة لتحسينها.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإطار النظري:

أولاً: التطور التاريخي لهذا المفهوم

التطور التاريخي الطبي:

تعود جذور مفهوم "جودة الحياة" Quality of life، إلى الفلاسفة القدامى، مثل "أرسطو"² قبل الميلاد، عندما كتب عن الحياة الطيبة أو المرفهة والعيش بهناء. واقترحت منظمة الصحة العالمية (WHO) World Health Organization عام (1948) مفهوماً ضمنيًا لجودة الحياة، توجّه إلى الرعاية الصحية، وتمّ تعريفه بأنه "حالة صحيّة جيّدة تشمل الجوانب الفسيولوجيّة والعقليّة والاجتماعيّة، وليس بالضرورة غياب المرض أو المرض، إنّما حالة من التّكامل المادّي والعقليّ والرفاه الاجتماعيّ وإدراك الفرد لمكانته في الوجود ضمن سياق ثقافته ونظامه القيميّ المرتبط بأهدافه وتوقعاته ومخاوفه". وفي سنة (1957) قامت بقياس نوعيّة الصّحّة للشعب الأمريكي وتحديد العناصر الإيجابيّة للصّحّة الجيّدة بدل من مجرد خلوّها من المرض والعجز، وظهر ذلك من خلال مجموعة من المنشورات والنصوص (Médicine Interne Annales)؛ وفي العام (1966) بدأ بقياس جودة الحياة من خلال تقييم المؤشّرات الاجتماعيّة والصّحيّة ودراسات حول المفاهيم المتعلّقة بها وظهر مصطلح "نوعية الحياة من نوعية البقاء" Quality - Quality of life Survival (QOL-QOL Survival)، وهو مفهوم يربط بين استمرارية الحياة وجودتها معاً، أي ليس البقاء على قيد الحياة فحسب، بل البقاء بجودة مرضية. وفي العام (1964)، صرّح رئيس الولايات المتّحدة الأميركيّة "جونسون" Johnson "أنّ المجتمع العظيم لا يهتمّ بكميّة السّلع بلّ بجودة حياة أفرادها". وفي العام (1975) أصبح مصطلح "جودة الحياة" (QOL) Quality Of Life جزءاً من المصطلحات الطبيّة المستخدمة، وخاصّة مع مرضى الأورام؛ ومع العام (1976) بدأت الدّراسات تتوسّع وتهم بالرفاهيّة الدّائيّة من خلال منشورات كلّ من "كامبل"، "كونفير"، "روجرز"، "أرروز" و"أويشي" لتظهر فيما بعد بعض الدّراسات السريريّة حول "جودة الحياة والبقاء على قيد الحياة"، ليدخل بعدها هذا المصطلح مجال الطّب، وذلك من خلال دراسات حول الاهتمام بالمرضى وتحسين نوعية حياتهم (حمزة، 2018: 142). هذا التطوّر الطّبيّ أسّس للنظر إلى جودة الحياة الأسرية كمنظومة صحيّة شاملة تتضمّن الرفاهية الجسديّة والنفسية لجميع أفراد الأسرة.

التطور الاجتماعي:

وفي العام (1978) تمّ البحث في توسيع المصطلح للتأكيد على حقّ الأفراد في الرعايّة النفسيّة وجودة حياة كافيّة، إضافة إلى الرعايّة الفسيولوجيّة؛ ولم يدخل هذا المفهوم العلوم الاجتماعيّة والنفسية حتى بدايات القرن العشرين، ليصبح بعدها أهمّ مفاهيم "علم النفس الإيجابي" Positive Psychology الذي تمّ تأسيسه عام (1998) على يد عالم النفس الأمريكيّ "مارتن سليجمان" M.Seligman³، والذي ركّز على دراسة كيفيّة جعل الفرد يشعر بالسّعادة في حياته الإنسان (بوعمامة، 2019: 34).

² "أرسطو" Aristotle (322-384)، فيلسوف وعالم ومفكر يوناني؛ شكّل أفكاره أساساً للعديد من التّخصّصات والفلسفات في العصور اللاحقة؛ أسّس مدرسة "الليسيون" الأشهر في العالم القديم، ودّرس الفلسفة والمنطق والسياسة والأخلاق والعديد من العلوم والفنون. أشهر أعماله: "الأخلاق نيكوماخية"، و"السياسة" و"الميتافيزيقا"، و"فيزياء أرسطو" (Kenny et al, 2023).

³ "مارتن سليجمان" Martin Seligman، (مواليد 1942)؛ عالم نفس أمريكي، استاذ جامعيّ ومؤلف، ترأّس "جمعية علم النفس الأمريكيّة" (APA) (1998-1999)؛ اشتهر بنظريته المتعلّقة بـ "علم النفس الإيجابي". أشهر مؤلفاته: التّفاؤل المكتسب: كيف تغير حياتك؛ فهم جديد لرؤية السّعادة والرفاهيّة؛ دائرة الأمل: رحلة عالم نفس من العجز إلى التّفاؤل (Kendra, 2020).

هذا الاتجاه يُعطي أبعادًا نفسية أساسية يمكن دمجها في تقييم جودة الحياة الأسرية من خلال التركيز على نقاط القوة والعوامل الإيجابية في التفاعلات الأسرية. هذا التطور الاجتماعي نقل مفهوم جودة الحياة من المجال الفردي إلى المجال الجماعي والأسري، مما أتاح دراسة التفاعلات والعلاقات الأسرية كمعامل محورية في تحقيق الرفاهية.

التطور المفاهيمي الحديث وأدوات قياس جودة الحياة الأسرية: من المنظور العالمي إلى السياق العربي:

• التطور المفاهيمي الحديث

مع بداية القرن الواحد والعشرين، شهد مفهوم جودة الحياة تطورًا نوعيًا وتحوّلًا جذريًا واتساعًا في مجالات متعددة، ليصبح إطارًا متعدد الأبعاد يشمل الصحة النفسية والرفاه الاجتماعي، والمشاركة المجتمعية والبيئة الرقمية. أشارت الدراسات إلى أن جودة الحياة ترتبط بالرضا عن الذات والعلاقات الاجتماعية بقدر ارتباطها بالوضع الصحي أو الاقتصادي (Diener, Oishi, & Lucas, 2003). كما أبرزت جائحة "كوفيد-19" الحاجة لدمج مؤشرات الصحة النفسية والمرونة الأسرية ضمن تقييم جودة الحياة (Shek et al., 2023). وأظهرت مؤشرات عالمية مثل "مؤشر السعادة العالمي" World Happiness Report، ومؤشر "الحياة الأفضل" OECD Better Life Index، قياس أبعاد مركبة تشمل الرضا عن الحياة، التعليم، الأمن، والصحة، وتستخدم نتائجها في رسم السياسات العامة (Helliwell et al., 2023).

• أدوات القياس ومؤشرات الجودة: تمّ تطوير أدوات متخصصة لقياس جودة الحياة الأسرية، أبرزها:

- مقياس Beach Center Family Quality of Life Scale (FQoL): يقيس جودة الحياة الأسرية لدى الأسر التي لديها أطفال من ذوي الإعاقة، ويركز على التفاعل الأسري، الصحة، الدعم الاجتماعي، والرفاه الاقتصادي.
 - مقياس PedsQL Family Impact Module: يقيّم تأثير إعاقة الطفل أو مرضه المزمن على جودة حياة الأسرة، ويستخدم في تقييم الأثر النفسي والاجتماعي.
 - مقياس Kidscreen: مقياس ذاتي للأطفال والمراهقين يقيم جودة حياتهم من منظورهم الخاص، ويكيّف لذوي الاحتياجات الخاصة.
- وقد أوضحت دراسة Vukićević وآخرون (2023) أنّ استخدام هذه الأدوات المتخصصة يساعد في رصد فروق دالة بين الأسر التي لديها أطفال من ذوي الإعاقة مقارنة بالأسر الأخرى، ممّا يبرز الحاجة لتطوير مقاييس متخصصة وملائمة للسياقات المختلفة.
- نحو الاستخدام العربي وتطبيقه في الأسرة:**

على الرغم من وجود بعض المحاولات لترجمة وتكييف أدوات دولية، فإنّ هذه الجهود لا تزال محدودة من حيث العدد والنطاق، وغالبًا ما تقتصر على عينات خاصة. وتبرز الحاجة في الدراسات العربية إلى:

- تكثيف عمليات الترجمة والتكييف الثقافي للأدوات.
- إدماج أبعاد محلية مثل التدنّ، الروابط المجتمعية، والدعم الأسري الممتد.
- إجراء دراسات تطبيقية واسعة للتحقق من صلاحية هذه الأدوات وموثوقيتها في قياس جودة الحياة الأسرية العربية.

وبذلك، تمثّل أدوات قياس جودة الحياة الأسرية، إذا ما تكيّفت ثقافيًا ولغويًا، مدخلًا علميًا متينًا لدراسة الرفاه الأسري في المنطقة العربية، وتدعم بناء سياسات اجتماعية وصحية أكثر فاعلية.

في ضوء هذا التطور المفاهيمي، يمكن التأكيد على أنّ مفهوم جودة الحياة لم يعد محصورًا في أبعاده المادية أو التقنية فقط، بل بات يشمل فهم الإنسان ككل، بما في ذلك قدراته العقلية والإبداعية، والمشاعر والقيم الأساسية التي تتشكّل في بيئات داعمة مثل الأسرة والمدرسة والعمل. كما أصبح التركيز ينصب على الخصائص الإيجابية مثل الرضا، التفاؤل، الامتنان، التسامح، التعاطف، والأمل، التي تُعد عناصر أساسية لتعزيز التوازن النفسي وجودة الحياة الشخصية.

من الناحية التطبيقية، يُشير هذا التحوّل إلى ضرورة مراعاة هذه الأبعاد النفسية والاجتماعية الإيجابية عند تقييم جودة الحياة الأسرية في السياق العربي، مما يمكن الدراسات المستقبلية من تقديم تقييمات أكثر دقة وشمولية، ويساعد في تصميم سياسات وبرامج تدعم رفاه الأسرة بشكل فعال ومستدام في المجتمعات العربية.

ثانيًا: النظرات والاتجاهات المفسرة لجودة الحياة الأسرية

ثمة عدّة اتجاهات رئيسية في تفسير هذا المفهوم من خلال سبعة اتجاهات كما يلي:

الاتجاه المعرفي:

ركز هذا المنظور في تفسيره لجودة الحياة على فكرتين أساسيتين: الأولى إنّ طبيعة إدراك الفرد وتفسيره للأحداث والمواقف الأسرية هي التي تحدّد درجة شعوره بجودة الحياة الأسرية، والثانية بحثت في إطار الاختلاف الإدراكي الحاصل بين الأفراد، واعتبرت أنّ العوامل الذاتية هي أقوى تأثيرًا من العوامل الموضوعية فيما يخصّ درجة الشعور بجودة الحياة الأسرية. فعلى سبيل المثال، قد نجد أسرتين تعيشان في نفس الظروف الاقتصادية (العامل الموضوعي)، لكنّ إحدهما تشعر بمستوى أفضل من جودة الحياة الأسرية بينما الأخرى تشعر بالاستياء، وذلك بسبب اختلاف العوامل الذاتية كطريقة تفسير الأحداث، مستوى التفاؤل وأنماط التواصل الأسري المعتمدة.

ووفقًا لهذا المنظور المعرفي، تبرز ثلاث نظريات مؤثرة في فهم وقياس جودة الحياة الأسرية:

• نموذج العوامل الستة لـ "رايف" Ryff theory (1989):

ركّز على كيفية إدراك الفرد ووعيه بجودة حياته، وشدّد على مفهوم السعادة النفسية والفروقات الفردية في الشعور بالرضا، حيث إنّ شعور الفرد بجودة الحياة ينعكس في درجة إحساسه بسعة أبعاد من السعادة، يضمُّ كلّ بعدٍ منها ست صفاتٍ تمثّل نقاط تحديد معنى السعادة النفسية. وفي السياق الأسري، تصبح هذه الأبعاد مؤشرات مهمّة لقياس مدى رضا أعضاء الأسرة عن حياتهم الأسرية ومستوى تفاعلهم الإيجابي مع بعضهم البعض. ويوضّح الجدول أدناه هذه الأبعاد مع تطبيقاتها المقترحة في السياق الأسري (تفسير الباحث)، بحيث يُظهر كيف يمكن ربط كل مجال بمؤشرات عملية داخل الأسرة كما يلي:

جدول (1): نموذج العوامل الستة لنظرية "رايف" Ryff theory وتطبيقاتها الأسرية		
البعد	التعريف	التطبيق في السياق الأسري
الاستقلالية (الدّائية) Autonomy	تمثّل قدرة الفرد على اتخاذ القرارات، بحيث يكون مستقلّ بذاته.	قدرة أعضاء الأسرة على اتخاذ قرارات شخصية مع احترام قرارات الآخرين والحدود الأسرية.
التمكّن البيئي Environmental Mastery	تمثّل الكفاية الدّائية للفرد والقدرة على الاستفادة من الفرص المتاحة، اختيار الخيارات الاجتماعية والنفسية الملائمة، قدرة التصرّف بما يتناسب مع معايير المجتمع والقيمة الشخصية.	قدرة الأسرة على التكيف مع التحديات وإدارة الموارد المتاحة بفعالية.
التطوّر الشخصي Personal Growth	تمثّل الفاعلية الدّائية وإدراك الفرد للتطوير والنمو المستمر، الانفتاح على التجارب الجديدة، تطوير وتغيير السلوك.	سعي أعضاء الأسرة للتطوير المستمر ودعم بعضهم البعض في النمو الشخصي.
علاقات إيجابية مع الآخرين Positive Relations with others	تمثّل رضا الفرد عن علاقاته الإيجابية، ثقته بمن حوله، قدرته على التعاطف والتوّدّد والتواصل والاهتمام الاجتماعي مع الآخرين.	قدرة أعضاء الأسرة على بناء علاقات إيجابية مع الأقارب والأصدقاء والمجتمع.
تقبّل الذات Self-Acceptance	تمثّل التوجّه الإيجابي نحو الذات، قبول الفرد لسماته السلبية والإيجابية المكوّنة لشخصيته، مشاعره الإيجابية نحو الماضي وتجاه المستقبل، إضافة إلى قدرته على مواجهة الأزمات.	مدى تقبّل كل فرد في الأسرة لذاته وشخصيته، البيئة الأسرية الداعمة في تعزيز هذا التقبّل الذاتي.
الحياة الهادفة Purpose in life	تتمثّل في وحي الفرد بأهداف حياته والسعي لتحقيق غاياته، من خلال تبني معتقدات تُعطي معنى لحياته، وإدراكه أنّ صحته النفسية ترتبط بإحساسه بمعنى الحياة.	وضوح الأهداف والمعتقدات والقيم المشتركة لتحقيق الغايات

يبيّن "رايف" Ryff أنّ جودة الحياة تكمن في قدرة الفرد على مواجهة الأزمات التي تظهر في مراحل حياته المختلفة، وأنّ تطوّر مراحل الحياة هو الذي يحقق سعادته النفسية التي بدورها تعكس مدى شعوره بجودة الحياة (محمد، 2023: 6-7). ويمكن استخدام نموذج Ryff في قياس جودة الحياة الأسرية من خلال تقييم الأبعاد النفسية الفردية لكل عضو في الأسرة وكيفية تأثير هذه الأبعاد على الديناميكية الأسرية العامة والرضا الأسري الجماعي.

• نظرية "لاوتن" (Lawten theory (1996):

طرح لاوتن مفهوم "طبيعة أو بصمة البيئة" Environmental press ليوّضح فكرته عن جودة الحياة؛ وهو مفهوم يمكن تطبيقه بفعالية في السياق الأسري لفهم كيفية تأثير البيئة المنزلية والأسرية على إدراك أعضاء الأسرة لجودة حياتهم. حيث يرى أنّ ذلك يتأثر بعاملين أساسيين:

- الظرف المكاني: يُشير إلى نوعين من تأثير البيئة المحيطة على إدراك الفرد لجودة حياته الأسرية:
 - التأثير المباشر: كتأثير البيئة المنزلية على الصحة الجسدية والنفسية لأعضاء الأسرة (مثل جودة المسكن، النظافة، الإضاءة والتهوئة..).
 - التأثير غير المباشر: يحمل مؤشرات إيجابية، كرضا أفراد الأسرة عن البيئة التي يعيشون فيها وشعورهم بالانتماء والأمان المنزلي.
- الظرف الزماني: إنّ إدراك الفرد لتأثير البيئة على جودة حياته يكون أكثر إيجاباً كلّما تقدّم في العمر، لأنه يصبح أكثر سيطرة وقدرة على ظروف واستقرار بيئته الأسرية.

وفي ضوء ما سبق، يمكن الاستفادة من نظرية "لاوتن" في تحليل جودة الحياة الأسرية من منظور بيئي-زماني؛ إذ تسمح بدراسة مدى تكيف الأسرة مع بيئتها المنزلية عبر مراحل عمرية مختلفة. فعلى سبيل المثال، قد ينعكس تحسين ظروف السكن أو الانتقال إلى منزل جديد على شعور الأفراد بالرضا والأمان، الأمر الذي يساهم في تعزيز استقرارهم الأسري وجودة حياتهم بشكل عام. وقد دعمت الدراسات الحديثة هذا النهج، حيث أظهرت أنّ تحسين الخصائص الفيزيائية للسكن يرتبط ارتباطاً إيجابياً بالصحة النفسية والتماسك الأسري (Shiels et al., 2025).

• نظرية "شالوك" Shalook:

أعطى تحليلًا مفصلاً لمفهوم جودة الحياة على أساس أنّه مفهوم مكوّن من ثمانية مجالات، تؤكّد جميعها على أثر الأبعاد الدّائية في تحديد درجة شعور الفرد بجودة حياته. ويوضّح الجدول أدناه هذه المجالات مع تطبيقاتها المقترحة في السياق الأسري (تفسير الباحث)، بحيث يُظهر كيف يمكن ربط كلّ مجال بمؤشرات عملية قابلة للقياس داخل الأسرة كما يلي:

جدول (2): مجالات جودة الحياة ومؤشراتها بحسب نظرية "شالوك" Shalook Theory

المجالات	المؤشرات	التطبيق في المجال الأسري
1. السعادة الوجدانية	الرضا، مفهوم الذات، انخفاض الضغوط	متابعة رضا الأفراد عن حياتهم الأسرية ومستوى راحتهم النفسية
2. العلاقات البينشخصية	الإسناد، العلاقات، التفافات	تقييم جودة التواصل والدعم المتبادل بين أفراد الأسرة
3. السعادة المادية	العمل، المسكن، الحالة المادية	قياس رضا الأسرة عن الموارد المادية وظروف المعيشة
4. النمو الشخصي	التعليم، الأداء، الكفاءة الشخصية	متابعة فرص التعليم والتطوير وتحقيق الأهداف الشخصية لكل فرد
5. السعادة البدنية	الصحة، وقت الفراغ، الأنشطة اليومية	رصد الصحة العامة، وقت الراحة والمشاركة في الأنشطة اليومية
6. تقرير المصير	الأهداف، الاستقلالية، الاختيارات	دراسة قدرة أفراد الأسرة على اتخاذ القرارات وتحقيق أهدافهم الشخصية
7. الاندماج الاجتماعي	التكامل الاجتماعي، الأدوار المجتمعية	متابعة مشاركة الأسرة في الأنشطة المجتمعية ومستوى الاندماج الاجتماعي
8. الحقوق البشرية والقانونية	حقوق فردية ومجتمعية، واجبات (Smith, 2023)	احترام الحقوق والالتزام بالواجبات داخل الأسرة

يُظهر الجدول أعلاه كيفية تطبيق مجالات نموذج "شالوك" في السياق الأسري، مما يُمكن من تقييم جودة الحياة الأسرية بشكل منهجي. ويمكن الاستفادة من هذا النموذج في تحليل مختلف الأبعاد النفسية، الاجتماعية، المادية، البدنية، تقرير المصير، الاندماج الاجتماعي، والحقوق القانونية. وتدعم هذه التطبيقات استنتاجات دراسة بورجلي وآخرون (2021)، التي أبرزت العلاقة بين المؤشرات البيئية والنفسية والاجتماعية واستقرار الأسرة، مما يؤكد أهمية ربط هذه المجالات بالممارسة الأسرية لتعزيز جودة الحياة وتحقيق رفاهية جميع أفراد الأسرة.

الاتجاه التكاملي Integrative Perspective:

• نظرية "أندرسون" Anderson Theory:

تعتبر النظرية التكاملية أن شعور الفرد بالرضا هو العمل الأساسي الذي يمنحه إحساساً بجودة الحياة. ولتحقيق هذا الشعور، يجب تحديد أهداف واقعية يمكن الوصول إليها، والسعي لتعديل البيئة المحيطة بما يتوافق مع هذه الأهداف، إذ يؤدي إشباع الحاجات إلى تعزيز الرضا الشخصي والإحساس العام بجودة الحياة.

ويوضح الجدول أدناه السمات الأساسية مع تطبيقاتها المقترحة في السياق الأسري (تفسير الباحث)، بحيث يُظهر كيف يمكن ربط كل سمة بمؤشر عملي داخل الأسرة كما يلي:

السمات الأساسية	المؤشرات على جودة الحياة	أمثلة عن التطبيق داخل الأسرة
الأفكار المتعلقة بالهدف الشخصي	شعور الفرد بالرضا هو الذي يشعره بجودة حياته	الأب يضع خطة لتعزيز تعلم الأبناء ويقيس تأثيرها على رضاه الذاتي
وجود معنى للعلاقة بين الأفكار والأهداف	إشباع الحاجات يختلف باختلاف الأفراد والثقافات	الابنة تدمج مهارات في التخطيط المالي للأسرة مع مراعاة القيم والتقاليد الثقافية
الشخصية والعمق الداخلي	انتماء لعائلة تبث الإحساس بالحياة، وجود أهداف ذات معنى (السوفي، 2020، 381-382).	الأسرة تعقد جلسة أسبوعية لمراجعة أهداف الأفراد، مع التعبير عن المعتقدات والقيم وتأثيرها على القرارات الأسرية

يمكن تلخيص هذا المنظور كما يلي:

وفق هذا المنظور، تتحقق جودة الحياة الأسرية عندما يشعر كل فرد بالرضا عن دوره داخل الأسرة، ويجد معنى لأهدافه الشخصية، وتدعم الأسرة نموه الشخصي والاجتماعي من خلال تشجيع التعبير عن قيمه ومعتقداته، ومراعاة أهدافه الفردية أثناء اتخاذ القرارات الأسرية.



شكل 1: مؤشرات جودة الحياة بحسب نظرية "أندرسون" Anderson Theory

الاتجاه النفسي Psychological approach:

يركز هذا الاتجاه على دراسة وتعزيز القوى الداخلية والإيجابية للأفراد، بدلاً من التركيز على الجوانب السلبية والمشكلات. ويهدف إلى تحسين جودة الحياة من خلال تعزيز التوازن النفسي والتفاعل مع البيئة. وفقاً لـ "ستيفين وآخرون" Steffen et al، يتضمن هذا الاتجاه العناصر التالية:

- الأمل (Hope): يشكل أساساً للتفاوض ويحفز الأفراد على البحث عن حلول للتحديات.

- المرونة (Resilience): تمكّن الأفراد من التكيف مع الضغوط واستعادة التوازن النفسي، وتتفاعل مع الأمل لتعزيز القدرة على مواجهة الصعوبات.
 - الكفاءة الذاتية (Self-Efficacy): تمثل ثقة الفرد بقدراته على التعامل مع التحديات، وتدعمها كل من المرونة والأمل في تعزيز الشعور بالقدرة على الإنجاز.
 - التفاؤل (Optimism): يعكس تبني نهج إيجابي تجاه الحياة، ويعزز تأثير الأمل والكفاءة الذاتية على التكيف النفسي والرفاهية.
- تتفاعل هذه العناصر الأربعة بشكل متكامل لتعزيز جودة الحياة داخل الأسرة؛ فالدعم المتبادل بين الوالدين والأطفال يعزز الأمل والمرونة، بينما تشجيع كل فرد على مواجهة التحديات بثقة وتفاؤل يقوّي الكفاءة الذاتية، ويؤدّي في مجموعها إلى بيئة أسرية أكثر تماسكاً ورضاً.

الاتجاه الطبي Medical Approach:

يُعرف هذا الاتجاه جودة الحياة من المنظور الصحي (World Health Organization, 2024) "بمهتم بتحسين جودة الحياة للأفراد الذين يعانون من أمراض جسميّة أو نفسيّة، عن طريق البرامج الإرشاديّة والعلاجيّة بهدف تعزيز جودة الحياة وتوفير الدّعم النّفسي" (شخي، 2014: 81). أدوات القياس الطبيّة: طوّرت منظّمة الصّحّة العالميّة أدوات معترف بها دولياً لقياس جودة الحياة، أبرزها:

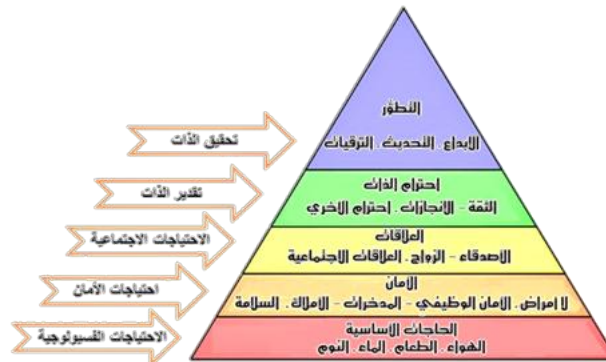
- WHOQOL-100: الأداة الشاملة التي تتضمن 100 عنصر.
- WHOQOL-BREF: النسخة المختصرة للاستخدام السريري.
- WHOQOL-HIV: أداة متخصصة للحالات الطبيّة المحدّدة.

تقيس هذه الأدوات أربعة مجالات رئيسية: الصّحّة الجسدية، الحالة النّفسيّة، العلاقات الاجتماعية، والبيئة المحيطة (World Health Organization, 2024).

يُستنتج من ذلك أنّ الاتجاه الطبيّ يقدّم إطاراً علمياً متكاملاً لفهم وقياس جودة الحياة الأسرية، من خلال دراسة تأثير الحالة الصّحّة للفرد على استقرار الأسرة، تقييم البيئة المنزليّة الصّحّة، وقياس قدرة الأسرة على التكيف مع الضغوط الصّحّة، مع مراعاة التكامل بين المؤشّرات الصّحّة الفردية والديناميكية الأسرية الجماعية.

الاتجاه الإنساني Humanistic Approach:

يعتمد هذا الاتجاه على هرم "ابراهيم ماسلو" Maslow⁴ للحاجات الأساسيّة، حيث ترتبط جودة الحياة بإشباع هذه الحاجات، والارتباط الدائم بين عنصرين لا غنى عنهما، أولهما وجود كائن حي، وثانيهما وجود بيئة جيّدة يحيا فيها. (Aissaoui, 2019: 60-61). وفق هذا الاتجاه، تتحقّق جودة الحياة الأسرية عندما تُلبى الحاجات الأساسية لكل فرد ضمن الأسرة، مع توفير بيئة داعمة تعزّز التفاعل الإيجابي بين الأعضاء وتدعم القدرة على التكيف، ما يساهم في تعزيز السعادة الداخليّة وتحقيق الذات لكل فرد.



شكل 2: هرم ماسلو "للحاجات الإنسانية" Hierarchy of needs

النموذج النظري العربي لجودة الحياة "The Arab Theoretical Model for Quality of Life":

- يعرض مفهوم جودة الحياة كظاهرة متكاملة، تتأثّر بعوامل صحيّة واجتماعيّة واقتصاديّة ونفسيّة متعدّدة الأبعاد. يُشدد هذا النموذج على أنّ جودة الحياة ليست مجرد نتيجة لعامل واحد، بل هي نتاج تفاعل معقد بين عدّة محدّدات تتداخل وتتأثّر بالنظام السائد في المجتمع. ويقسم هذا النموذج محدّدات جودة الحياة إلى قسمين رئيسيين هما:
- المحدّدات الداخليّة: وتشمل العوامل الشّخصيّة والصّحّة العامّة والاهتمامات الفرديّة.
 - المحدّدات الخارجيّة: وتتمثّل في العوامل الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تؤثر على حياة الفرد من الخارج، مثل الرّضا عن الدّخل الشهري، الأسرة ونوعية السّكن والفرص التّعليميّة (السّوفي، 2020: 382).

⁴ "أبراهام ماسلو" Abraham Maslow (1908-1970)، هو عالم نفس أمريكي ولد في نيويورك، اشتهر بنظريته "تدرج الحاجات" Maslow's hierarchy of needs، أحد مؤسسي معهد آيسالن في كاليفورنيا. أبرز مؤلفاته: "نحو سيكولوجيا كينونة" Toward a Psychology of Being (1968)، "الدافعية والشخصية" Motivation and Personality (1954) (Cherry, 2023).

التطبيق على جودة الحياة الأسرية:

يعكس هذا النموذج أنّ الرضا الأسري عن الصّحة، التعليم، والدخل يلعب دوراً محورياً في تحقيق رفاهية الأسرة ككل. فالتفاعل بين المحدّات الداخليّة والخارجيّة يساهم في تشكيل تجربة جودة الحياة للأسرة بشكلٍ شاملٍ.

اتّجاه علم النّفس الإيجابي Positive psychology:

يركّز هذا الاتّجاه على تعزيز "المشاعر الإيجابيّة" Positive Emotions، وفهم تقييم الفرد الدّاتي لرضاه عن حياته. وتشمل المجالات الخمسة الأساسيّة التي تؤثر على رضا الأبناء والمراهقين عن حياتهم: "الذّات" Self، "الأسرة" Family، "المدرسة" School، "الأصدقاء" Friends، و"البيئة المعيشيّة" Living Environment. حيث ترتبط هذه المجالات بمصدر مشترك، وهو "الرّضا عن الحياة" Life Satisfaction (Heutte, 2019: 108).

أظهرت الدّراسات الحديثة أنّ رضا الأبناء عن حياتهم يتأثّر بشكلٍ كبيرٍ بالبيئة الاجتماعيّة الدّاعمة، إذ بيّنت (Lesinskiené 2025) أنّ الانتماء إلى مجموعة الأقران الدّاعمة والبيئة المدرسيّة الإيجابيّة يرفع كفاءة الذّات والشّعور بالسّعادة، كما أوضحت دراسة Omreore وآخرون (2025) أنّ رضا الأبناء عن الأسرة والأصدقاء والمدرسة يتنبأ بالرفاهيّة النّفسيّة والانفعاليّة. وأظهرت دراسة Castelli (2024) أنّ البيئة المدرسيّة الدّاعمة تعزّز الرضا عن الحياة من خلال تحسين تجربة التعلّم والانتماء، بينما أكّد Piko (2023) أنّ الدّعم الاجتماعي من الأسرة والأصدقاء عنصر حاسم في رضا المراهقين عن حياتهم وصحتهم النّفسيّة. إنّ هذه المجالات الخمسة تشكّل المحاور الأساسيّة لتقييم رضا الأبناء عن حياتهم، ممّا يعكس أثر علم النفس الإيجابي على جودة حياتهم.

وقد بيّنت الدراسات الحديثة كيفية قياس الرضا عن هذه المجالات ودمجها لتقييم جودة الحياة الأسريّة. فوفقاً لـ Piko (2023)، تمّ استخدام مقياس الرضا عن الحياة (SWLS) لتقييم الرضا العام، بينما تمّ قياس العوامل النّفسيّة مثل الاكتئاب والدّعم الاجتماعي من الأسرة والأصدقاء من خلال استبيانات متخصصة للعلاقات الأسريّة والاجتماعيّة. وأكّدت النتائج أنّ الدّعم الأسري يشكّل أهم عامل يؤثر في رضا الأبناء عن حياتهم، يليه العوامل النّفسيّة والاجتماعيّة الأخرى مثل الرضا عن المدرسة، التقدير الدّاتي، التوجّه نحو المستقبل، الممارسات الدينيّة، ودعم الأصدقاء.

كما أشارت (Lesinskiené 2025) إلى أنّ الانتماء إلى مجموعة الأقران الدّاعمة والبيئة المدرسيّة الإيجابيّة يرفع كفاءة الذّات والشّعور بالسّعادة، وأكّدت دراسة Omreore وآخرون (2025) أهميّة رضا الأبناء عن الأسرة والمدرسة والأصدقاء في التنبؤ بالرفاهيّة النّفسيّة والانفعاليّة. وأظهرت دراسة Castelli (2024) أنّ البيئة المدرسيّة الدّاعمة تعزّز الرضا عن الحياة من خلال تحسين تجربة التعلّم والانتماء.

ممّا سبق، إنّ دمج تقييم كل من مجال (الأسرة، المدرسة، الأصدقاء، الذّات، البيئة المعيشيّة) باستخدام أدوات قياس موثوقة مثل SWLS واستبيانات الدّعم النفسي والاجتماعي، يوفر صورة دقيقة عن جودة الحياة الأسريّة ويبرز أثر علم النفس الإيجابي على رفاهية الأبناء والمراهقين.

ثالثاً: أبعاد ومؤشّرات جودة الحياة الأسريّة

تشير "منظّمة الصّحة العالميّة" WHO إلى أنّ هذا المفهوم يتكوّن من عدّة أبعاد مثل الحالة النّفسيّة، والحالة الانفعاليّة، الرضا عن العمل والحياة، المعتقدات الدينيّة، التّفاعل الأسري، التّعليم والدّخل المادّي، إدراك الفرد الدّاتي لحالته العقليّة وصّحته الجسيميّة وقدرته الوظيفيّة؛ وهناك العديد من الأبعاد التي ترتبط بجودة الحياة الأسريّة تتمثّل في الجدول التّالي:

جدول (2): أبعاد ومؤشّرات جودة الحياة الأسريّة بحسب "منظّمة الصّحة العالميّة" WHO

البُعد البيولوجي (البدني)	تنمية الفرد من حيث طاقاته البدنيّة والجسميّة وضمان صحّته واستمرارها
البُعد المعرفي (القدرات العقليّة)	تنمية وتطوّر قدرات الفرد الأدائيّة والعقليّة والمعرفيّة والمهاريّة
البُعد السّيكولوجي (النّفس)	تنمية قدرات الفرد الروحيّة والنّفسيّة، الثقة وتقدير الذّات
البُعد السّوسولوجي (الاجتماعي)	تنمية المهارات الاجتماعيّة المختلفة، والتقدير من قبل المجتمع
	الذّات الاجتماعيّة والفردية، والعلاقات البيئيّة مع الآخرين

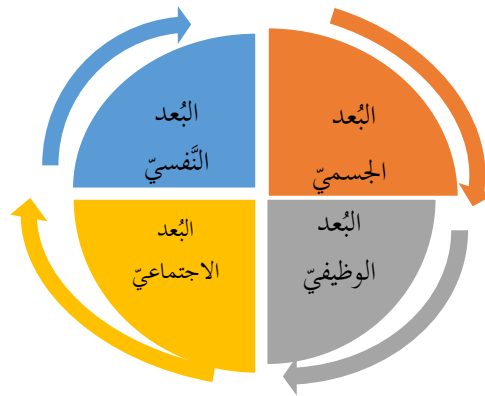
وبحسب "عبد السّاتر" هناك خمسة أبعاد لجودة الحياة، هما:

جدول (3): أبعاد ومؤشّرات جودة الحياة الأسريّة بحسب "عبد السّاتر"

1. جودة الصّحة العامّة	تشير إلى مدى الرضا والتقبّل للحالة الصّحيّة والجسديّة
2. جودة الحياة الأسريّة والاجتماعيّة	قدرة المتعلّم على ممارسة الأنشطة الاجتماعيّة والتّواصل والتّكيّف مع الآخرين
3. جودة الصّحة النّفسيّة	مدى شعور المتعلّم بالقلق والاكتئاب، أو بالسّعادة والرضا
4. جودة البيئة المدرسيّة والرّاسية	مدى رضا المتعلّم عن أدائه المدرسيّ
5. جودة شغل الوقت وإدارته	الأنشطة اليوميّة التي يمارسها المتعلّم، كيفيّة إدارته لأوقات الفراغ، ومدى شعوره بالرضا (2021:20).

وأشار "ويدال وآخرون" Widal et al، إلى أربعة أبعاد لجودة الحياة، هما:

1. البُعد الجسيمي: متعلّق بالأمراض والأعراض.
2. البُعد الوظيفي: خاصّ بمستوى النشاط الجسيمي.
3. البُعد الاجتماعي: خاصّ بالاتّصال والتّفاعل الاجتماعيّ مع الأسرة والمحيطين.
4. البُعد النّفسّي: خاصّ بالوظائف المعرفيّة والحالة الانفعاليّة، والصّحة النّفسيّة، الرضا عن الحياة والسّعادة.



شكل 3: أبعاد جودة الحياة الأسرية بحسب Widal et al

وكذلك أشار "فالوفيلد" Fallowfield إلى أربعة مؤشرات كما يلي:

1. المؤشرات النفسية: شعور الفرد بالقلق والتوافق مع المرض، أو الشعور بالسعادة والرضا.
 2. المؤشرات الاجتماعية: العلاقات الشخصية ونوعيتها، وممارسة الفرد للأنشطة الترفيهية والاجتماعية.
 3. المؤشرات المهنية: الرضا عن المهنة، والقدرة على تنفيذ مهام الوظيفة، والتوافق مع واجبات العمل.
 4. المؤشرات الجسميّة والبدنيّة: الحالة الصحيّة، النوم، الشهية للطعام، والقدرة الجنسيّة.
- ورأى "جاكسون و كريج" Jackson & Craig (2010)، أنّ جودة الحياة تتكوّن من ثلاثة مجالات أساسيّة هي الكينونة والانتماء والصبرورة، ويصوغا ذلك تحت مسمى "الثلاثة بي" The 3B's. ويلخص الجدول أدناه تفاصيل المكونات الفرعية لهذه المجالات كما يلي:

جدول (4): مجالات جودة الحياة بحسب "جاكسون و كريج" Jackson & Craig

الكينونة (الوجود) Being		
الوجود البدني Physical Being	-	القدرة البدنيّة على التحرك وممارسة الأنشطة الحركيّة
	-	أساليب التغذية وأنواع المأكولات المتاحة
الوجود النفسي Psychological Being	-	التحرر من القلق والضغط
	-	الحالة المزاجيّة العامّة للفرد (ارتياح أو عدم ارتياح)
الوجود الروحي Spirituel Being	-	وجود أمل في المستقبل
	-	أفكار الفرد الدائريّة عن الخطأ والصواب
الانتماء Belonging		
الانتماء المكاني Physical Belonging	-	المزلة الذي يعيش فيه
	-	نطاق المحيطين والجيران
الانتماء الاجتماعي Social Belonging	-	القرب من أعضاء الأسرة
	-	وجود أشخاص مقربين أو أصدقاء (شبكة علاقات اجتماعيّة)
الانتماء المجتمعي Belonging Community	-	فرص الحصول على خدمات طبيّة، اجتماعيّة...
	-	الوضع الاقتصادي والأمان الماليّ
الصبرورة Becoming		
الصبرورة العمليّة Becoming Practical	-	القيام بأشياء حول المنزل
	-	العمل في وظيفة أو الذهاب إلى المدرسة
الصبرورة الترفيهية Becoming Leisure	-	الأنشطة الترفيهية الخارجيّة
	-	الأنشطة الترفيهية داخل المنزل
الصبرورة التطوريّة- الانقائيّة Becoming Groth	-	تحسين الكفاءة البدنيّة والنفسيّة
	-	قدرة التوافق مع تغيّرات وتحديات الحياة (بوعمامة، 2019: 352-382)

وتتحقق جودة الحياة الأسرية أيضًا، عندما تتمكّن الأسرة من تحقيق التوازن الاقتصادي والحصول على المال الذي يمكنها من التمتع بأوضاع معيشية كريمة؛ كما أنّ جودة الحياة الأسرية تمثل نجاح الأسرة في الموازنة بين الموروث الثقافيّ الأصيل، وبين الوافد الحضاريّ المعاصر، فلا تتخلّى عن قيمها ومثلها، ولا تتخلّف عن ركب التّحضر ومواكبة العصر.

وفي ضوء ذلك يمكن تقسيم أبعاد جودة الحياة الأسرية بحسب الدارسين لهذا المفهوم كالتالي:

جدول (5): أبعاد جودة الحياة بحسب "بن صابرة وآخرون"

التفاعل	- تنمية وتعزيز الدفء والدعم والتعبير عن المشاعر داخل الأسرة
الأسري	- العلاقات الثنائية بين الأب والأم، وبين كلٍ منهما والأبناء
	- القدرة على مواجهة الصراعات والتعامل معها
	- المرونة والقواعد الموضوعة للحياة في المنظومة الأسرية
الوالدية	- الجوّ النفسي السائد وطبيعة العلاقات الوالدية
اليومية	- الثقة المتبادلة والوفاء والتألف؛ واحترام فردية كل شخص
	- الأسلوب القائم على الجمع بين التعبير القوي عن الحب والدعم، والحزم والنظام
البيئة المادية	- من أهم محددات جودة البيئة الأسرية
	- ترتبط بالعديد من التأثيرات وبشكل خاصٍ بالأسر التي لديها صعوبات تعليمية
	- تتضمن تأثيرات الصحة البدنية، الجوانب الإدراكية والمعرفية والعاطفية والسلوكية ومستوى التحصيل الدراسي
الحماية	- عنصر أساسي من عناصر المرونة الأسرية، أي حماية أسرية للوقاية من:
الأسرية	1- العوامل الرأسية: المشكلات المرضية أو الذهنية أو البيئي
	2- العوامل الأفقية: عوامل الخطر، الانتقال بالمرحلة العمرية، أحداث مؤلمة
	- المكان الأول للتنشئة الأخلاقية والتي يتعدى تأثيراتها مرحلة الطفولة وتمتد إلى فترة اكتمال نضج الفرد العقلي والنفسي والاجتماعي
جودة الحياة	- أبرز موضوعات علم النفس الإيجابي والصحة النفسية
الانفعالية	- قدرة الفرد على التمتع بمشاعر وانفعالات إيجابية تجاه نفسه، ثم تجاه الآخرين ثم تجاه المواقف المعاشة
	- الشعور بالأمان والسعادة، العلاقات الينشخصية، مفهوم الذات والرضا عن الحياة
جودة الحياة	- التمتع بالصحة الجسمية والنفسية، وقدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية وأسرية
الاجتماعية	- رؤية الذات من منظور واقعي وتحقيق الانسجام والتألف مع الآخرين (2020: 25-26).

وحددت "الزروق" ستة أبعاد تقترب من تلك التي وضعها منظّمة الصحة العالمية لمفهوم جودة الحياة، إلّا أنّ هذه تُعتبر أشمل خاصّة مع الجانب الروحي، والذي أغفلته الكثير من مقاييس جودة الحياة كما يلي:

جدول (6): أبعاد جودة الحياة بحسب "الزروق"

الصحة الجسدية	مؤشرات الصحة والمرض
الصحة النفسية	مؤشرات الرضا عن صورة الجسد، عن الحياة، غياب المشاعر السلبية، القدرة على التحكم في الانفعالات، التقدير الذاتي والتمتع بالقدرة الذهنية
الاستقلالية الذاتية	الاهتمام بتحسين الأداء، الجهد على معالجة المشاكل أثناء الأداء
العلاقات الاجتماعية	الصدقات والدعم الأسري والعلاقات الزوجية
البيئة والمحيط	مؤشرات الإنزعاج من تغيرات المناخ، الصخب والإدحام والتنقل
الجانب الروحي	المعتقدات والممارسات الدينية، التفاؤل والتشاؤم (حمزة، 2018: 149)

جدول (7): أبعاد جودة الحياة بحسب "عبد الوهاب"

التفاعل الأسري	- العلاقات بين أفراد الأسرة، بينهم وبين البيئة الخارجية
	- درجة التواصل بين أفراد الأسرة وإظهار الحب والرعاية والدعم
	- الاستمتاع بالوقت وحل المشكلات معاً
الوالدية	- الأبوة والأمومة
	- الأنشطة التي يقوم بها الوالدين أو القائمين بالرعاية
السعادة الانفعالية/	- الجوانب العاطفية والداخلية للأسرة والتفكير الإيجابي
العاطفية	- القدرة على التوافق، المساندة الانفعالية
	- الشعور بالإنتماء، بالاحترام والانسجام الشخصي
السعادة المادية/	- الصحة البدنية والنفسية
والصحة الجسمية	- قدرة أفراد الأسرة في الحصول على الرعاية الصحية اللازمة لهم
	- الإنفاق على متطلبات الأسرة واحتياجاتها
	- الشعور بالأمان داخل المنزل، الحي، المدرسة والمجتمع
الدعم المرتبط	- العلاقة الجيدة مع مقدمي الخدمات
بالإعاقة	- تكوين صداقات وتقديم في المنزل والمدرسة (2015: 5).

من الواضح أن مفهوم جودة الحياة يستند إلى بنية متعددة الأبعاد تدمج الجوانب الجسدية والنفسية والاجتماعية والمعرفية والاقتصادية والأسرية، حيث يعكس إدراك الفرد لذاته وواقعه المعيشي ومدى رضاه عنه. وبشكل تفاعل هذه الأبعاد ضمن سياقات مختلفة الأساس الذي تبنى عليه القدرة على التكيف وتحقيق الرفاهية وتعزيز المرونة الشخصية والأسرية، مما يجعل جودة الحياة مفهوماً ديناميكياً يتأثر بتغير الظروف والمراحل الحياتية.

رابعاً: معوقات جودة الحياة

تمرّ الأسرة بمجموعة من الظروف والمعوقات التي تؤثر على رفاهية أفرادها وجودة حياتهم. تشمل هذه المعوقات عناصر داخلية وأخرى خارجية، وتمثل التنشئة الأسرية وما يترتب عليها من أدوار أساسية في تكوين شخصية الأبناء وإعدادهم للحياة الاجتماعية. فالأسرة إما أن تساهم في تنمية الأطفال بطريقة متوازنة وإيجابية، أو قد تؤدي إلى اختلال نموهم النفسي والاجتماعي. من أبرز المعوقات، انتشار الأمية بين الأسر، الفجوة المعرفية بين الأجيال، نقص المعرفة بأساليب التربية السليمة ومتطلبات النمو، الميل نحو العقاب البدني أو النفسي، والتضارب بين أقوال وأفعال الوالدين، بالإضافة إلى المطالب الأكاديمية المفرطة التي تفوق قدرات الأبناء (يخلف، 2018: 50).

وتلخّص الدّراسة الحاليّة هذه المعوقات في الجدول التّالي:

جدول (8): معوقات جودة الحياة بحسب "شاوشي وسيساني" مع التأثير على جودة الحياة الأسرية (من إعداد الباحث):			
النوع	التأثير على جودة الحياة الأسرية	معلومات	داخلية
مرض، إعاقات وخبرات حياتية سلبية ومؤلمة.	تحدّ من التكيف النفسي والانفعالي للفرد وتؤثر على توازن الأسرة	مهارات، خبرات حياتية إيجابية، الحالة المزاجية، روح الدعابة	معلومات
نقص المساعدة الاجتماعية والانفعالية، الظروف الحياتية الصعبة، لتضارب بين أقوال وأفعال الوالدين، المطالب الأكاديمية المفرطة	تعزيز التكيف النفسي والانفعالي وتحسين التفاعل بين أفراد الأسرة	مصادر المساعدة الاجتماعية والانفعالية، تعدّد المانحين، نماذج الرعاية الجيدة (2023: 75)	معلومات
نقص المساعدة الاجتماعية والانفعالية، الظروف الحياتية الصعبة، لتضارب بين أقوال وأفعال الوالدين، المطالب الأكاديمية المفرطة	تسبب توتر العلاقات الأسرية، صراع الأجيال، اضطرابات في سلوك الأبناء وشخصياتهم	تساعد الأسرة على مواجهة الضغوط، وتحسين التفاعل الأسري، وتعزيز رفاهية جميع أفراد الأسرة	معلومات

بناءً على ما سبق، يوضّح الجدول أنّ جودة الحياة الأسرية تتأثر مباشرة بالمعوقات والقدرات الداخلية والخارجية. فالمعوقات تحدّ من التكيف النفسي والاجتماعي للأفراد داخل الأسرة، بينما القدرات تعمل على تعزيزه وتحسين التفاعل الأسري، بما يساهم في رفاهية جميع أفراد الأسرة ويضمن تنشئة الأطفال بشكل متوازن وسليم.

خامساً: رؤية تحليلية مقترحة لجودة الحياة الأسرية

إنّ جودة حياة الأسرة مفهوم متعدّد الأبعاد يعكس الرفاه العام الذي يعيشه أفرادها، حيث تتفاعل الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والصحية ضمن منظومة أسرية متكاملة. وقد أوضحت دراسة (SHS Web of Conferences, 2023) أنّ البنية الأسرية تؤثر بشكل مباشر على رفاه الأطفال والتماسك العائلي، حيث تواجه الأسر أحادية الوالد تحديات فريدة تتطلب استراتيجيات دعم مختلفة. يتأثر هذا المفهوم باستمرار بالعوامل الداخلية في البيئة الأسرية والمتغيرات المحيطة بها، ممّا يجعل جودة حياة الأسرة ظاهرة ديناميكية ومتجددة تتطلب تقييماً دورياً لمكوناتها المختلفة. وقد أظهرت نتائج التقارير الحديثة أنّ تعزيز جودة الحياة الأسرية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتوازن الفعّال بين الصحة البدنية والنفسية والاجتماعية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي، ممّا ينعكس إيجاباً على الرفاه الأسري. وفي هذا الإطار، أكدت دراسة (An, et al. (2024 على أنّ الدعم الأسري المدرك يلعب دوراً محورياً في تعزيز البعد النفسي لجودة الحياة الأسرية، من خلال آليات متسلسلة تربط بين التماسك العائلي والاستقرار النفسي لأفراد الأسرة. وفي السياق نفسه، أكّد تحليل إحصائي وطني أجري في كندا عام (2024) على أنّ العلاقات الأسرية المتينة، وفعالية قنوات التواصل داخل الأسرة، والدعم الاجتماعي، تُعدّ مؤشرات مركزية لمستوى الرفاه الأسري (Statistics Canada, 2024).

كما يمكن تصنيف الأبعاد الأساسية المؤثرة في جودة الحياة الأسرية على النحو التالي:

- **البعد الاجتماعي:** ويشمل مستوى التماسك الأسري، وفعالية التواصل، وتوافر الدعم المتبادل بين أفراد الأسرة.
- **البعد النفسي:** يتعلّق بالصحة النفسية العامة والرضا الشخصي ومدى الاستقرار العاطفي الذي يعزّز التكيف الأسري.
- **البعد الاقتصادي:** هو القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية وتحقيق الأمن المالي والتكيف الأسري.
- **البعد التربوي:** يتعلّق بنوعية التنشئة الأبوية والبيئة المعرفية والاجتماعية التي توفرها الأسرة لأفرادها وخاصة الأطفال.
- **البعد الصحي:** يشمل الصحة البدنية ونمط الحياة، بما في ذلك الممارسات الوقائية والرعاية الطبية.

ومع اشتداد الضغوطات المجتمعية والتقلّبات الاقتصادية والتحولات الثقافية، تبرز الحاجة إلى تعزيز مرونة الأسر في مواجهة هذه التحديات من خلال تبني استراتيجيات تكيف فعالة تضمن استمرارية التوازن الوظيفي والعاطفي داخل الأسرة. انطلاقاً ممّا سبق، يمكن النظر إلى جودة الحياة الأسرية كنظام تفاعلي متكامل يخضع لتحولات مستمرة تبعاً لتغيّر الظروف المحيطة، ويعتمد على قدرة الأسرة على التكيف الإيجابي مع تلك التحولات، ممّا ينعكس في النهاية على مستوى رفاه أفرادها واستقرارهم.

الدّراسات السابقة:

بحكم طبيعة هذا البحث القائمة على المراجعة النظرية التحليلية للمفاهيم والنماذج المفسرة لجودة الحياة الأسرية، لم يُتناول استعراض الدراسات السابقة بالطريقة التقليدية المعتمدة في البحوث الميدانية، والتي تقوم على عرض تفصيلي للمقارنات والنتائج.

بل استند البحث إلى مصادر علمية متخصصة، تم اختيارها بعناية لشمولية منهجياتها وموثوقية مؤشراتهما على المستوى الدولي. شملت هذه المصادر مؤلفات أكاديمية، وتقارير دولية مرجعية، مثل تقرير السعادة العالمي (Helliwell et al., 2023) (World Happiness Report) الذي يُعتبر المرجع الأبرز عالمياً لقياس مستويات الرفاه والسعادة الفردية والمجتمعية استناداً إلى بيانات من أكثر من 150 دولة، ومؤشرات الرفاه (OECD Well-being Indicators) (OECD, 2020) التي توفر إطاراً شاملاً لتقييم جودة الحياة عبر أبعاد متعددة تشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والصحية والبيئية. وعلى المستوى الإقليمي، أكدت دراسة حديثة حول جودة الحياة الأسرية في السياق الجزائري على أن تحقيق جودة الحياة الأسرية يتطلب البحث عن الجودة في كافة تفاصيلها من الناحية الاجتماعية والصحية والاقتصادية والنفسية والتعليمية والوظيفية، نظراً لارتباطها المباشر بحياة أفراد الأسرة وإشباع حاجاتهم (شاوش وسيساني، 2023). وقد حددت هذه الدراسة أبعاد جودة الحياة الأسرية في التفاعل الأسري والوالدية والتفاعل الاجتماعي والانفعالي والصحة النفسية، مما ينسجم إلى حد كبير مع الأبعاد الخمسة المحددة في هذا البحث. ويتيح هذا الاستعراض النظري تهيئة أرضية لفهم أبعاد جودة الحياة الأسرية بشكل متكامل، حيث أسهم هذا المنهج في بناء إطار تحليلي معاصر يدمج الرؤى النظرية والمقاربات الدولية مع السياق الثقافي الإقليمي، ويسدّ الفجوات المعرفية التي تميزت بها بعض الدراسات السابقة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهجية الدراسة:

اعتمدت المراجعة النظرية التحليلية المنهجية (Systematic Theoretical Review) لملاءمتها طبيعة البحث الذي يهدف إلى تحليل المفاهيم والنماذج المفسرة لجودة الحياة الأسرية وبناء إطار نظري معاصر. وقد اختير هذا المنهج لقدرته على دمج الأدبيات النظرية والمصادر المرجعية بشكل منظم ومنهجي، مما يتيح معالجة الموضوع بعمق وشمولية.

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في (38) مصدراً علمياً منتقى ذا صلة بموضوع البحث، منها (27) مصدراً أجنبياً و(11) مصدراً عربياً، تراوحت فترة نشرها بين عامي (2014-2025)، والتي شملت مؤلفات أكاديمية، وأبحاثاً منشورة في مجالات محكمة، وتقارير دولية مرجعية، اختيرت وفق معايير الملاءمة والموثوقية العلمية والحدثة النسبية.

مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في الإطار المعرفي والأدبيات النظرية التي تناولت مفهوم جودة الحياة الأسرية في السياقات العربية والدولية، ويشمل:

- النظريات والمقاربات النفسية والاجتماعية المفسرة لمفهوم جودة الحياة الأسرية وأبعادها المتعددة.
 - الأطر المفاهيمية الدولية لقياس الرفاه والسعادة على مستوى الأسرة، والتي طورتها المنظمات والمراكز البحثية العالمية.
 - الدراسات المقارنة حول تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على تصورات جودة الحياة الأسرية عبر المجتمعات المختلفة.
- ويغطي هذا المجتمع المعرفي التخصصات المترابطة في علم النفس الأسري وعلم الاجتماع والصحة النفسية وعلوم التربية.

الأساليب الإحصائية:

لم تُستخدم أساليب إحصائية نظراً لعدم وجود بيانات كمية، واعتمد البحث على تحليل المحتوى النظري للمصادر العلمية (Theoretical Content Analysis)، من خلال مراجعة منهجية للأدبيات، وتصنيف المفاهيم والنماذج، واستخلاص الأطر النظرية وربطها ضمن إطار تحليلي متكامل يخدم أهداف البحث.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

توصلت الدراسة إلى بناء إطار نظري تحليلي شامل لمفهوم جودة الحياة الأسرية، استناداً إلى مراجعة منهجية ومفصلة للمفاهيم والنماذج التفسيرية في الأدبيات العلمية والتقارير الدولية الموثوقة.

تم تصنيف النتائج إلى محاور رئيسية تمثل الأبعاد المختلفة لجودة الحياة الأسرية، مع التركيز على الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى تحليل الفجوات المفاهيمية والنظرية في الأدبيات السابقة. وقد حقق هذا التحليل الهدف الأساسي للدراسة من خلال تقديم صورة شاملة وواضحة لمفهوم جودة الحياة الأسرية، وربط النظرية بالتطبيقات المستقبلية في المجالات التعليمية والنفسية والاجتماعية. نظراً للطبيعة النظرية والتحليلية للدراسة، لم تُستخدم البيانات الكمية أو الإحصائيات، وبالتالي لم تُقدم أي جداول أو رسوم بيانية. بدلاً من ذلك، اعتمد البحث على منهجية تحليل المحتوى النظري للمصادر واستخدامها النقدي والمنهجي.

الخاتمة:

تبين من خلال هذه الدراسة إن جودة الحياة الأسرية تمثل مفهوماً متعدد الأبعاد، تتفاعل فيه الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية ضمن نظام ديناميكي يتأثر بالتحولات المجتمعية والسياسية والاقتصادية المعاصرة. وأظهرت مختلف النماذج والمقاربات النظرية،

تقاطعا في تأكيدها على مركزية العلاقات الأسرية والرضا النفسي بوصفهما حجر الزاوية في تحقيق الرفاه الأسري المستدام. كما تبين أن قياس جودة الحياة الأسرية يتطلب مؤشرات شاملة تدمج بين الأبعاد الذاتية (كالمعنى والرضا) والموضوعية (كالظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية والروحية).

أولاً: النتائج

- خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:
- تُعرف جودة الحياة الأسرية على أنها مستوى إشباع الاحتياجات المادية والمعنوية والعاطفية لأفراد الأسرة، في إطار علاقات تتسم بالتفاهم والدعم والتكيف مع التحديات.
- تشمل الأبعاد الرئيسية لجودة الحياة الأسرية ما يلي: جودة العلاقات الأسرية، والصحة النفسية، والتوازن الاقتصادي، والسيطرة الأبوية، والقدرة على التواصل الفعال.
- يتطلب تحقيق جودة الحياة الأسرية مؤشرات موضوعية وذاتية على حدٍ سواء.
- تتلاقى النماذج النظرية في التأكيد على أهمية التفاعل الأسري وصناعة المعنى وتحقيق الذات كركائز للرفاه الأسري المستدام.
- وجود عدد من العوائق الهيكلية والوظيفية التي تحول دون تحقيق حياة أسرية جيدة، أبرزها: الضغوطات الاقتصادية المتزايدة، وضعف مهارات التواصل الأسري، والافتقار إلى الدعم الاجتماعي الكافي، والتوترات النفسية المزمنة، وتضارب الأدوار داخل الأسرة، وتأثير التغيرات المجتمعية السريعة التي قد تخلق فجوة بين الأجيال وتضعف الروابط الأسرية.

ثانياً: التوصيات

- وبناءً على النتائج التي خلصت إليها الدراسة فإننا نوصي بما يلي:
- تبني رؤية تكاملية في دراسة جودة الحياة الأسرية، يأخذ في عين الاعتبار تفاعل الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية في ضوء السياقات الثقافية، ويستند إلى أسس علم النفس الإيجابي، ومفاهيم التمكين الأسري، والرفاه النفسي.
- تشجيع الدراسات الميدانية الطولية لفهم العوامل الديناميكية المؤثرة في جودة الحياة الأسرية. على المدى البعيد.
- تطوير برامج الدعم الأسري التي تشمل التوعية النفسية وتنمية مهارات التواصل وتفعيل دور الوالدين في ضبط العلاقات داخل الأسرة.
- تعزيز دور المؤسسات التربوية والإعلامية في نشر ثقافة جودة الحياة الأسرية من خلال إبراز قيم الحوار والتفاهم وتوازن الأدوار.
- بناء مؤشرات عربية أصيلة متعددة الأبعاد لقياس جودة الحياة الأسرية، تراعي الخصوصيات الثقافية والاجتماعية، وتكون متوافقة مع التحولات المجتمعية المعاصرة، لدعم صياغة سياسات وطنية فاعلة في هذا المجال.
- على أمل أن تشكل هذه الرؤية التحليلية نقطة انطلاق لأبحاث مستقبلية جديدة، تسعى إلى تطوير فهم أعمق لجودة الحياة الأسرية في السياقات العربية، واقترح نماذج تدخل تساهم في تعزيز رفاهية الأسرة، وصياغة سياسات اجتماعية تستجيب للتحديات المعاصرة.

ثالثاً: المقترحات

- تعميق الأبحاث التطبيقية في جودة الحياة الأسرية ضمن السياقات العربية.
- تطوير نماذج تدخل متكاملة تأخذ في الاعتبار الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية.
- تصميم أدوات تقييم محلية تراعي الخصائص الثقافية.
- تعزيز برامج التدريب والتوعية للأسر والمختصين.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

- بورحلي أمال، وبوطغان محمد الطاهر. (2021). جودة الحياة الأسرية لدى المراهق الجزائري: دراسة ميدانية على عينة من التلاميذ المقبلين على اجتياز امتحان شهادة البكالوريا. *مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف*، 01(06)، 530-550.
- بن صابرة، أحلام وبراجل، إحسان وبن حمادة، أمينة. (2020). جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى الأبناء. *رسالة ماجستير في الإرشاد والتوجيه*، جامعة الصديق بن يحيى، الجزائر.
- بوعمامة، ن. (2019). علم النفس الإيجابي وجودة الحياة. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*، 34، 28-45.
- حمزة، س. (2018). التطور التاريخي لمفهوم جودة الحياة. *مجلة الدراسات النفسية المعاصرة*، 28(3)، 140-155.
- السوفي، ط. (2020). النماذج النظرية لجودة الحياة: دراسة مقارنة. *المجلة الدولية للعلوم التربوية*، 12(4)، 375-390.
- شاوش، م. وسيساني، ر. (2023). جودة الحياة الأسرية، المفهوم والاتجاهات المفسرة. *مجلة سلوك*، 10(1)، 67-82.
- شيخي، م. (2014). الاتجاه الطبقي في دراسة جودة الحياة. *مجلة الصحة النفسية*، 8(2)، 75-85.
- عبد الوهاب، أ. (2015). *مقياس جودة الحياة الأسرية*. اتحاد مكتبات الجامعات المصرية.

عبدالساتر، علا. (2021). أثر برنامج قائم على عادات العقل في تحسين جودة الحياة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية. *المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية*، 66(48)، 51-12.

محمد، أ. (2023). نظرية رايف في السعادة النفسية وجودة الحياة. *مجلة علم النفس التطبيقي*، 15(1)، 1-15.

يخلف، رفيقة. (2018). معوقات ومتطلبات جودة الحياة الأسرية. *مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية*، 15(1)، 47-63.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Aissaoui, M. (2019). Humanistic Psychology and Quality of Life. *Journal of Positive Psychology*, 12(3), 58-68.
- An, J., Zhu, X., Shi, Z. et al. A serial mediating effect of perceived family support on psychological well-being. *BMC Public Health* 24, 940 (2024). [CrossRef]
- Castelli, L. (2024). Life satisfaction and school experience in adolescence. *Cogent Psychology*, 11(1), 2338016. [CrossRef]
- Cherry, K. (2023, March 15). *Biography of Abraham Maslow (1908–1970)*. Verywell Mind. <https://www.verywellmind.com/biography-of-abraham-maslow-1908-1970-2795524>
- Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2023). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (6th ed.). SAGE Publications.
- Diener, E., Oishi, S., & Lucas, R. E. (2003). Personality, culture, and subjective well-being: Emotional and cognitive evaluations of life. *Annual Review of Psychology*, 54(1), 403–425. [CrossRef]
- Flick, U. (2023). *Introducing research methodology: Thinking your way through your research project* (3rd ed.). SAGE Publications.
- Helliwell, J. F., Layard, R., Sachs, J., & De Neve, J. E. (2023). *World Happiness Report 2023*. <https://worldhappiness.report>
- Heutte, J. (2019). Positive Psychology Approach to Family Quality of Life. *European Journal of Psychology*, 25(2), 105-115.
- Kendra, Ch. (2020). *Martin Seligman Biography: The father of modern positive psychology*. <https://www.verywellmind.com/martin-seligman-biography-2795527>
- Kenny, P., Amadio, H. (2023). *Aristotle*. *Encyclopedia Britannica*. <https://www.britannica.com/biography/Aristotle>
- Lesinskienė, S. (2025). Sense of happiness and well-being among adolescents in positive school environments. *Children*, 12(1), 68. [CrossRef]
- Maxwell, J. A. (2022). *A realist approach for qualitative research* (2nd ed.). SAGE Publications.
- OECD. (2020). *How's Life? 2020: Measuring Well-being*. OECD Publishing. [CrossRef]
- Omreore, O. E., & Ucheagwu, V. (2025). Examining Multidimensional Life-Satisfaction and Psychological Well-being Among School-Going Adolescents in a Rural Area. *ZIK JOURNAL OF MULTIDISCIPLINARY RESEARCH*, 8(1).
- Piko, B. F. (2023). Adolescent life satisfaction: Association with psychological, school-related, religious, and socially supportive factors. *Children*, 10(7), 1176. [CrossRef]
- Shek, D.T.L., Leung, J.T.Y. & Tan, L. (2023). Social Policies and Theories on Quality of Life under COVID-19: In Search of the Missing Links. *Applied Research Quality Life*, 18, 1149–1165. [CrossRef]
- Shiels, E., et al. (2025). The impact of housing condition interventions on mental health and quality of life: A systematic review. *medRxiv*. [CrossRef]
- SHS Web of Conferences. (2023). Influence of family structure on children's well-being – Challenges and pathways to promote positive development. *International Conference on Education, Psychology and Cultural Communication (ICEPCC 2023)*, 180 (02008). [CrossRef]
- Smith, R. (2023). Shalook's Model of Quality of Life: Contemporary Applications. *International Journal of Applied Psychology*, 18(4), 220-235.
- Smith, T. A., & Johnson, R. L. (2024). Advances in positive psychology: Enhancing well-being and resilience. *Psychological Review*, 131(1), 45-67. [CrossRef]
- Statistics Canada. (2024, February 19). *Nationally, renters report lower quality of life than homeowners*. The Daily. <https://www150.statcan.gc.ca/n1/daily-quotidien/240219/dq240219b-eng.htm>
- Steca, P. (2023). Family Life Quality, Measures of. In: Maggino, F. (eds) *Encyclopedia of Quality of Life and Well-Being Research*. Springer, Cham. [CrossRef]
- Steffen, L., Johnson, M., & Brown, K. (2023). Psychological Approach to Quality of Life Enhancement. *Clinical Psychology Review*, 45(1), 1-8.

- UNICEF. (2021). *Seen, counted, included: Using data to shed light on the well-being of children with disabilities*. United Nations Children's Fund. <https://data.unicef.org/resources/children-with-disabilities-report-2021/>
- Vukićević, A., Švraka, E., Mačak Hadžimerović, A., & Salkić, N. (2023). Quality of life of families of children with intellectual and developmental disabilities: Family health domain. *Journal of Health Sciences*, 13(2), 91–97. [CrossRef]
- World Health Organization. (2024). *WHOQOL: Measuring quality of life*. <https://www.who.int/tools/whoqol>

ثالثاً: ترجمة المراجع العربية

- Abdelwahab, A. (2015). *Family Quality of Life Scale*. Egyptian Universities Libraries Union. [In Arabic]
- Abdulsater, A. (2021). The effect of a program based on habits of mind in improving the quality of life among primary school students with social and emotional learning difficulties. *International Journal of Educational and Psychological Sciences*, 66(48), 12–51. [In Arabic]
- Ben Sabra, A., Barajel, I., & Ben Hamada, A. (2020). *Family quality of life and its relationship with behavioral problems among children* (Master's thesis in Guidance and Counseling). University of Sidiq Ben Yahia, Algeria. [In Arabic]
- Bouamama, N. (2019). Positive psychology and quality of life. *Journal of Psychological and Educational Sciences*, 34, 28–45. [In Arabic]
- Bourahli, A., & Boutaghan, M. T. (2021). Family quality of life among Algerian adolescents: A field study on a sample of students preparing for the baccalaureate exam. *Journal of Studies in the Psychology of Deviance*, 1(6), 530–550. [In Arabic]
- Chaouchi, M., & Sissani, R. (2023). Family quality of life: Concept and interpretive trends. *Journal of Behavior*, 10(1), 67–82. [In Arabic]
- Hamza, S. (2018). The historical development of the concept of quality of life. *Journal of Contemporary Psychological Studies*, 28(3), 140–155. [In Arabic]
- Mohamed, A. (2023). Ryff's theory of psychological well-being and quality of life. *Journal of Applied Psychology*, 15(1), 1–15. [In Arabic]
- Sheikhi, M. (2014). The medical approach in studying quality of life. *Journal of Mental Health*, 8(2), 75–85. [In Arabic]
- Soufi, T. (2020). Theoretical models of quality of life: A comparative study. *International Journal of Educational Sciences*, 12(4), 375–390. [In Arabic]
- Yekhlef, R. (2018). Obstacles and requirements of family quality of life. *Al-Muqaddimah Journal for Humanities and Social Studies*, (15), 47–63. [In Arabic]